بسم الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم
وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم قال الناظم
رحمه الله تعالي

من ذاق طعم شراب القوم يدريه ۞ ومن دراه غدا بالروح يشريه

اي ومن تحلي باخلاق القوم وسار بسيرتهم باصلاح ظاهره وباطنه
بان جعل ظاهره موافقا للشريعة وباطنه متمسكا بالطريقة اشرقت
عليه حينيذ انوار الحقيقة وصارت مقامات القوم واحوالهم غذا
يذوق طعمه وشرابا يروي غليله ودواء يشفي عليله فاذا ذاق طعم
شراب القوم علي هذا الوصف ودراه اقبل عليه بكليته وشراه بروحه
كما قال بعضهم شعر

لوان روحي في كفي وجدت بها ۞ علي البشير بكم يا مرهم العلل
ما ان وفيت ببعض من حقوقكم ۞ وحرت من عدم الانصاف في حجل
ولو تعوض ارواحا وجاد بها ۞ في كل طرفة عين لايساويه

اي ولو تعوض ذلك الباذل روحه في شراب القوم ارواحا وجاد بتلك
الارواح التي تعوضها في كل لحظة اي لايزال يجود بارواحه في كل حين هـ
ويبذلها في ثمن ذلك الشراب لايساويه اي لايوفي يساوي مايبذله
مايطلبه ۞ شعر

مايعرف الشوق الامن يكابده ۞ ولا الصبابة الامن يعانيها

وكيف يساوي مايبذله مايطلبه وهو يطلب الغاية التي هي منتهي
الغايات ومنية العارفين التي قصرت عنها العبارات والاشارات
كما قال في الحكم ليس العارف من اذا اشار وجد الحق اقرب اليه من
اشارته بل العارف من لااشارة له لغنائه في وجوده وانطوائه
في شهوده ۞ وقطرة منه تكفي الخلق لو طعموا ۞ فيسكرون علي الاكوان
بالتيه ۞ اي قطرة من شراب الحقيقة لو شربها الخلق باجمعهم

لكفتهم

لكفتهم واسكرتهم واخرجتهم عن وجودهم الوهمي الي الوجود الحقيقي
واشرقت فيهم الانوار الالهية واضمحلت الظلمة الجسمانية فيسكرون
علي الاكوان تائهين مستغرقين فيما غرهم به مولاهم من بحار
الاكوان الاحسان وكل عبارة اشكل معناها صدرت غنهم في هذا
المقام فان هذا مقام يذهب فيه التمييز لسطوع شمس الحقيقة
وتذهب نجوم الفرق فيه عن شهود اهل الطريقة كما قال بعض العارفين
شعر لو عاينت عيناك يوم تزلزلت ۞ ارض النفوس ودكت الجبال
لرايت شمس الحق يسطع نورها ۞ يوم التزلزل والرجال رجال

وهذا مقام الجمع وصاحبه لايشهد فيه الا الحق ويفني بالحق عن الخلق
حتي يفني عن نفسه واكمل منه ان يرجع الي الفرق بعد الجمع وهذا
مقام البقا واهل التمكين والارشاد ومقام الانبيا ووارثيهم
ولهذا قال الجنيد رضي الله عنه لما سيل ما النهاية قال الرجوع
الي البداية والي هذا المعني اشار ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه
ايضا خضت بحرا وقف الانبيا علي ساحله يعني وصلت لجة البحر
ولم اصل الي كمال الانبيا البالغين الي الفرق بعد الجمع فمقصوده بذلك
رضي الله عنه حفظ اصل رتبته عن رتبتهم خلاف ما يفهمه العوام من
عبارته وهذا هو اللايق بحال ابي يزيد رضي الله عنه كما علم من تعظيمه
لمقام الانبيا في كثير من كلامه لانطول بذكره ومن ذلك قوله
ما الاولياء من الانبيا الا كزق ملاء فرشحت منه رشحات ۞ شعر

وذوا الصبابة لو يسقي علي عدد ۞ الانفاس والكون كاس ليس يرويه

اي المحب المستغرق لو يسقي كوسا علي عدد الانفاس والكون كله كاس
من كوسه فرضا وتقديرا ليس يرويه ما يشربه كما قال بعضهم شعر

شربت الحب كاسا بعد كاس ۞ فما نفد الشراب ولا رويت
عجبت لمن يقول ذكرت ربي ۞ وهل انسي فاذكر ما نسيت
اموت اذا رايتك ثم احيا ۞ فكم احيا عليك وكم اموت

لعله لا ادري

وقال بعضهم لو شربت في كل لحظة الف بحر لا ترى ذلك الا قليلا واشهد
لعله شغفتي
شغفتك فاشفة وكل ذلك كناية عن عدم النهاية وان المقصود
غير منضبط بالعبارة وانما المقصود منها التقريب والاشارة وهذا
الامر لا يسمه الا الايمان حتى يعن الله على السالك بمقام الاحسان
فلهذا قال الجنيد رضي الله عنه التصديق بطريقنا هذا ولاية صفري
يروا ونظما لا ينفك شاربه يصحو اويكر والمحبوب يسقيه
اي لا ينفك شارب شراب القوم يروا ونظما لانه كلما روي ازداد ظمأ
منهوما لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا فاذا كان طالب العلم
وطالب الدنيا لا يشبعان فكيف يشبع طالب الحق ويشبع يروي
ومطلبه لا سناها قال عين القضاة الهمداني وكان قد حصل
العلوم العقلية والنقلية في نحو ثمانية عشر سنة نظرت في حالي
بعد تحصيل هذه العلوم فما وجدت قلبي الا متفرقا فاقبلت الى
كتب الامام محمد الغزالي اربعة سنين حتى ضبطتها وظننت اني قد
حصلت المقصود فوقع الي الامام احمد الغزالي فلازمته عشرين
يوما فاشرقت علي احوال وظهرت لي امور لو اني بقيت في طلبها
الف عام ما انتهي ذلك الطلب وكيف لا يكون كذلك ومطلب
القوم ذات الحق سبحانه وتعالى لا يعرجون على اسم ولا على
صفة بل قاموا في طلبهم ابدا الاباد يرون انفسهم في اول قدم
كما قال بعض العارفين كل شيء روي او سمع او علم فهو غير ولا
يتجلى لهم بذاته الا في حجاب صفاته فكلما اقبلوا على ذاته تعالى
ترقوا الى مقامات واحوال وانكشافات واذواق وكلها ترجع
الى الاسماء والصفات واما الذات فادراكها بالعجز عن ادراكها
كما قال الصديق رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك
فكل ما لاح للعارف منهل ظمئي وازداد شوقا الى منهل احر وهكذا
حتى قال السهروردي في عوارفه ان اهل الجنة في الجنة لا يزالون

ابد

ابد الاباد في الترقي لعدم انتهاء مطلوبهم ومن هذا تفهم معنى قوله صلى
الله عليه واله وسلم اني ليغان على قلبي فاستغفر الله في النهار
سبعين مرة اشارة الى ترقياته صلى الله عليه واله وسلم في كل وقت
فكلما جاوز مقاما رأى ذلك السابق ذنبا بالنسبة الى المقام اللاحق
فيستغفر منه فان حسنات الابرار سيئات المقربين ومن كان هذا شانه
من علما الورثة كان كلما روي من المقامات والاحوال ظمأ وازداد
شوقا الى ما فوقه والى هذا المعنى اشار الجنيد رضي الله عنه حيث
قال لو اقبل عارف على الله الف عام ثم اعرض عنه لحظة كان ما فاته
اعظم لان العارف لا يزال كلما روي ظمأه من توجهاته لمولاه ظمأ وكلما ظمأ
روي وهكذا لا ينفك حاله عن هذا الترقي ومن احسن ما قال ابن الفارض
في هذا المعنى

قال لي
حسن كل شيء تجلى لي عما ... فقلت قصدي وراك
وقال بعضهم
ولا تلتفت في السير غيرا فكلما ... سوى الله غيرا فاتخذ ذكره حصنا
ومهما ترى كل المقامات تجتني ... عليك فحل عنها فمن مثلها حلنا
وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب ... فلا صورة تجلي ولا طرفة تحني

قوله يصحو او يسكر والمحبوب يسقيه اي تارة يسكر السالك بالشراب
الذي يشربه فيظهر عليه اوصافه اهل السكر من شطحات وغيرها
من حركات اهل الجذبات وتارة يرجع الى صحوه وكماله وفرقه
بعد جمعه وهو شان اهل الكمال فالكامل من لا يحجبه فرقه عن
جمعه ولا جمعه عن فرقه ولا سكره عن صحوه ولا صحوه عن
سكره فظاهره للفرقة وباطنه للجمع قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه كان لي صاحب كثيرا ما يأتيني بالتوحيد فقلت له
ان اردت التي لا لا يمة فيها فالبس الفرق بلسانك موجودا والجمع
بقلبك مشهودا وقال في الحكم متى جعلك في ظاهر مستدلا لامره

وكلما ظمأ

ورزقك في لواطن الاستسلام لقهره فقد اعظم عليك المنة وهذا هو شان
ارباب الكمال ظاهرهم مع الخلق وباطنهم مع الحق لا رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله وكانت رابعة العدوية كثيرا ما تنشد شعر
ولقد جعلتك في الفواد محدثي ∴ وابحت جسمي من اراد جلوسي ∴
فالجسم مني للجليس مؤانسي ∴ وحبيب قلبي في الفواد انيسي ∴
ومن احسن ما قال بعضهم في هذا المعنى ∴ ∴ ∴
ومن داخل كن صاحبا غير غافل ∴ ومن خارج خالط كبعض الاجانب
وفي ريه ظمأ والصحو يسكره ∴ والوجد يظهره طورا ويخفيه
اي في ري الشارب من شراب القوم ظماء اي اشتياق واستزاد الوصال
من منهل فلا يزال يترقى من منهل الى منهل ومن منزل الى منزل لا يلتفت
الى حال ولا الى مقام ولا الى كشف ولا الى انوار فان هذه كلها حجاب اذا التفت
اليها السالك وسكن اليها فهو فيها بائن عنها كما قيل العارف كاين بائن
والحاصل ان الحجاب على قسمين حجاب ظلماني وحجاب نوراني فالحجاب
الظلماني واضح والحجاب النوراني هي المقامات والاحوال والمكاشفات
والسالك كل ما وصل اليها لا يلتفت لها ولا يسكن اليها بل كل ما وصل
الى مقام ازداد ظمأ لما بعده وهكذا لا يزال يرتوي ويظمأ ابدا
الآباد كما تقدم قوله والصحو يسكره اي الصحو يسكر السالك المتمكن
لان السكر عبارة عن امتلاء الباطن من شراب المحبة والمتمكن
يشرب لا يزداد بشربه الا صحوا كالمد من الشرب المجازي لا يتغير
حاله وان شرب دنا بخلاف المبتدي للشرب لو شرب الكاس كاسا
اثر فيه وغير حاله فبهذا يقال ان ارباب الاحوال يظهرون وكل
واحد يعرفهم بتغير احوالهم واما المتمكن فلا يعرفه الا الناقد البصير
لعدم تغير حاله ولهذا كان الجنيد رضي الله عنه يتأثر عند السماع
في ابتدايه وفي انتهايه لم يظهر عليه تغير قيل عن ذلك فقال وترى
الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب والى هذا المعنى اشار

الصديق رضي الله عنه لما رءي انسانا يبكي عند قراءته قال كذا كنا
حتى قست قلوبنا فعبر عن حال كماله بقساوة القلب ستر المحال
وتواضعا فرضي الله عنه ما اعرفه باداب الكلام قوله والوجد
يظهره طورا ويخفيه اي الوجد يظهره للسالك وبيدي احواله اذا اشرق
بتجلي الصفات فان الظهور بها يكون ويخفيه اي الوجد طورا اذا اشرق
بتجلي الذات اذ ليس في تجلي الذات الا الفنا المحض عاحتى لا يبقى اسم
ولا رسم بيده اله السر من افاق وجهته ∴ وليس الا اله منه تبدئيه
اي تبدئ للسالك الشارب من شراب القوم الاسرار والاذواق والاحوال
من جهته اي من قبلته ومقصده وهو الوجود المطلق تعالى عن كل
قيد حتى عن الاطلاق فان السالك الصادق لا قبلة له ولا مقصد له
الا ذاته تعالى ومن صح مقصده اشرقت عليه الانوار وظهرت على
لسانه المعارف وصفا قلبه وروحه وتجلى له سره وظهرت له امور
يكل عنها لسانه ويفرق عنها جنانه واصل ذلك كله تصحيح المقصد
بالاقبال على المولى والاعراض عن السوى قال الشيخ ابو الحسن
الشاذلي رضي الله عنه عليك بوردي واحي محبة المولى ومخالفة الهوى
قال الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه وافضل الاعمال
مخالفة النفس والهوى ودوام التوجه الى الله تعالى مع الاعراض
عما سواه قال الشيخ رسلان ما صلحت لنا ما دامت فيك بقيتها سوانا
واذا حولت السوي افنيناك عنك وصلحت لنا واودعناك سرنا
وقال في الحكم كيف يشرق قلب وصور الاكوان منطبعة في مراءته ام كيف
كيف يرحل الى الله وهو مكبل اي مقيد بشهواته ام كيف يطمع ان
يدخل حضرة الله عز وجل وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته ام كيف
يرجو ان يفهم دقايق الاسرار وهو لم يتب من هفواته وقال ايضا
وفي فرغ قلبك من الاغيار تملاه من المعارف والاسرار اذن لها في
الوصول وانوار اذن لها في الدخول فربما وردت عليك الانوار فوجدت